تعالى وحده هو الضار النافع والمعطي المانع فاوجب ذلك
للعبد توحيد ربه عز وجل وافراده بالاستعانة والسؤال و
التضرع والابتهال وافراده ايضا بالعبادة فالطاعة لان المعبود انما
يعبد لتجلب المنافع ودفع المضار ولهذا ذم الله سبحانه
من يعبد من لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن عابده شيا وايضا
فكثير ممن لا يحقق الايمان في قلبه يقدم طاعة مخلوق على طاعة
الله رجاء نفعه او دفعا لضره فاذا تحقق العبد تفرد الله وحده
بالنفع والضر وبالعطاء والمنع اوجب ذلك افراده بالطاعة والعبادة
وتقديم طاعته على طاعة الخلق كلهم جميعا كما يوجب ذلك
افراده سبحانه بالاستعانة والطلب منه وقد اشتملت هذه
الوصية العظيمة الجامعة على هذه الامور المهمة كلها فان حفظ
العبد لله عز وجل حفظ حدوده ومراعات حقوقه وهو حقيقة
عبادته وهو اول ما صدرت له الوصية ورتب على ذلك حفظ
الله لعبده وهو نهاية ما يطلبه العبد من ربه ويريده ومنه
ثم عقب ذلك بذكر التعرف الى الله في الرخاء وانه مقتض لمعرفة الله
لعبده وداخل فيه لان حالة الشدة لما كان العباد مضطرين
فيها الى من يعرفهم ويفرج عنهم خصت بالذكر لهذا المعنى وفي
هذه الحالة يخلص المشركون الدعاء لله وحده ويفردونه بالسؤال
والطلب لعلمهم انه لا يكشف الضر سواه سبحانه ثم يعودون عند
كشف الضر عنهم الى الشرك كما ذكر ذلك سبحانه عنهم في مواضع من
كتابه وذمهم عليه فامره صلى الله عليه وسلم بتخالفتهم في ذلك بالترقي
الى الله في حال الرخا باخلاص الدين له وحده وبطاعته والتقرب
اليه ليجيب ذلك معرفته لهم في الشدة وكشفها عنهم ثم عقب
ذلك بذكر افراد الله بالسؤال وافراده بالاستعانة وذلك يشمل
حال الشدة وحال الرخا ثم ذكر بعد هذا كله الاصل الجامع الذي ينبني
عليه



عليه هذه المطالب كلها وهو تفرد الله سبحانه وتعالى بالضر
والنفع والعطاء والمنع وانه لا يصيب العبد من ذلك الا
ما سبق تقديره وقضاؤه له وان الخلق كلهم عاجزون عن
ايصال نفع او ضر غير مقدر في الكتاب السابق وتحقيق
هذا يقتضي انقطاع العبد بالتعلق بالخلق وعن سؤالهم
واستعانتهم ورجائهم بجلب نفع او دفع ضر او
خوفهم من ايصال ضر او منع نفع وذلك يستلزم افراد
الله سبحانه بالطاعة والعبادة ايضا وان يقدم طاعته
على طاعة الخلق جميعا وان يتقي سخطه ولو كان فيه سخط
الخلق جميعا وقد جاء من حديث ابي سعيد مرفوعا
ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم
على رزق الله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله
لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره وما احسن
قول بعضهم شعرا

فليتك تحلو والحياة مريرة ❊ وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ❊ وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين ❊ وكل الذي فوق التراب تراب

فمن تحقق ان كل مخلوق فوق التراب فهو تراب فكيف يقدم
طاعة شيء من التراب على طاعة رب الارباب ام كيف يرضى
التراب بسخط الملك الوهاب ان هذا الشيء عجاب وقد دل القرآن
على هذا الاصل وهو تفرد الله سبحانه بالعطاء والمنع في مواضع

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)